

المبحث التاسع

الاثنا عشر والمهدى المنتظر لدى الشيعة والسنة

● تمهيد

يقول الاثنا عشرية إن أصول مذهبهم ضاربة بجذورها في كتب هارون وإملاء موسى عليهما السلام !

فقد سأل شاب يهودى علي بن أبى طالب عن عدد الأئمة بعد محمد فقال: « يا هارونى ، إن لمحمد صلى الله عليه وسلم وآله من الخلفاء اثنا عشر إماماً عادلاً ، لا يضرهم من خذلهم ، ولا يستوحشون لخلاف من خالفهم ، وأنهم أرسخ فى الدين من الجبال الرواسى فى الأرض . ويسكن محمد صلى الله عليه وسلم وآله فى جنته مع أولئك الاثنا عشر إماماً العدل »

قال الشاب اليهودى : صدقت ! والله الذى لا إله إلا هو إنى لأجدها فى كتب أبى هارون ، كتبه بيده ، وإملاء موسى - عمى »

ثم سأل اليهودى علياً عن وصي محمد فأخبره بما سيكون له - وعلي هو الوصى نفسه - من القتل . فأسلم اليهودى ونطق بالشهادتين . (١)

والكاتب الشيعى يعتقد أن هذا الخبر يؤكد صحة المذهب الاثنا عشرى ، لكننى لا أشاطره اعتقاده لأن الخبر يناقض بدهيات العقل ، فأين موسى وهارون عليهما السلام من مذهب نشأ بعد وفاتهما بمئات السنين ؟ وأين ذلك الشاب اليهودى من علي بن أبى طالب ؟ وهل يقسم اليهودى بقوله « والله الذى لا إله إلا هو » ؟ وأين الوثيقة التى أملاها موسى على هارون ؟! لماذا لم يبرزها اليهودى كدليل على صدقه ؟ ولماذا لم يطلبها « علي » منه ؟!

(١) آية الله العظمى الميلانى ؛ قادتنا ؛ ج ٥ ص ١٢

● أسماء الأئمة الاثنا عشر

وفيما يلي أسماء الأئمة الاثنا عشر :

- ١- علي بن أبي طالب (المرتضى) (توفى سنة ٤٠ هـ)
- ٢- الحسن بن علي (المجتبي)
- ٣- الحسين بن علي (الشهيد)
- ٤- علي بن الحسين ، زين العابدين (السَّجَّاد)
- ٥- محمد الباقر (١١٩-٥٧ هـ)
- ٦- جعفر الصادق (١٤٨-٨٠ هـ)
- ٧- موسى بن جعفر، الكاظم (١٤٨-١٨٣ هـ)
- ٨- علي الرضا (١٥٣-٢٠٣ هـ)
- ٩- محمد الجواد (التقى)
- ١٠- علي الهادي (النقي)
- ١١- الحسن العسكري (الزكي)
- ١٢- محمد بن الحسن العسكري ؛ الحجّة ؛ القائم المنتظر . (١)

وقد اختلف الشيعة حول الإمام الثاني عشر، المهدي المنتظر، وهل مات أم لا . وقال الشهرستاني إن بين «الإخبارية» منهم - وهم الرافضون للاجتهاد - وبين «الكلامية» - المجتهدين - سيف وتكفير ، أي انهم اقتتلوا وكفر بعضهم بعضاً . (٢)

وذكر الشهرستاني : «أن الذين قطعوا بموت موسى الكاظم بن جعفر الصادق وسموا «قطعية» ، ساقوا الإمامة بعده في أولاده ، فقالوا : «الإمام بعد موسى الكاظم ولده علي الرضا ، ومشهده بطوس ؛ ثم بعده محمد التقى الجواد أيضاً ، وهو في مقابر قريش ببغداد . ثم بعده علي بن محمد النقي ، ومشهده بقم . وبعده الحسن العسكري الزكي . وبعده ابنه محمد القائم المنتظر ، الذي هو بسر من رأى ، وهو الثاني عشر . هذا هو طريق الاثنا عشرية في زماننا» (٣)

وأحب أن أذكر القارئ بأننا معشر أهل السنة نؤمن بأن هؤلاء الأئمة هم أئمتنا ، باستثناء الثاني عشر الذي اختفى وهو طفل ، ولكننا لا نغفلوا في تقديرهم

(١) الشهرستاني ؛ الملل والنحل ؛ ج ١ ص ١٧٣ (٢) نفسه ؛ ص ١٧٢

(٣) الشهرستاني ؛ نفسه ١٦٩

غير الحق ، كما لا نغلوا في تقدير أبي بكر وعمر وعثمان وأبي عبيدة وسائر الصحابة ، وأبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد بن حنبل ، والتابعين وتابعي التابعين بإحسان إلى يوم الدين .

● الإمام الثاني : الحسن بن علي

وأول ما نلاحظه في تاريخ هذا الإمام رضى الله عنه أن أباه علي بن أبي طالب رفض أن يعهد إليه . فقد سأله جندب بن عبد الله - وهو علي فراش الموت - فقال : « يا أمير المؤمنين : إن ميتاً نبأ عن الحسن ؟ فقال : لا آمركم ولا أنهاكم ، أنتم أبصر^(١) كأنه يوصى بالشورى !

وقد أوصى علي رضى الله عنه بالعبادات والطاعات والعقائد والمعاملات ، لكنه لم يذكر شيئاً عن الإمامة والعهد وواجب وراثته بنبيه لها بتسلسل معين ، ولم يعهد للحسن ولا لغيره ، وهذا يقوى خبر جندب بن عبد الله .

وبأبع أهل العراق الحسن سنة ٤٠ هـ بُعِدَ وفاة أبيه ، وقيل إن أول من بايعه قيس ابن سعد . وكانت مدة خلافته قصيرة ، إذ تنازل عنها معاوية بن أبي سفيان .^(٢)
- وقتل الحسن رضى الله عنه بالسم الذى دسته له امرأته فى طعامه بغواية معاوية بن أبي سفيان .^(٣)

● انقسام أتباع الحسن

وتتضارب الأخبار حول مواقف الناس فى العراق من التصدى لمعاوية استمراراً لسياسة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب . فيذكر أن أربعين ألفاً من العراقيين بايعوا الحسن على الموت ، وكانوا أطوع للحسن وأحب له^(٤) لكن أخباراً أخرى تقول إن الحسن نظر فى حال أنصاره فوجدهم متخاذلين مما أثار عدي ابن حاتم فأخذ يؤنبهم بعنف . ولما ركب الحسن إلى معسكره تخلف عنه كثيرون ، فما وفوا بما قالوه وبما وعدوه ، وغروه كما غروا أمير المؤمنين - رضى الله عنه - من قبله « وبالرشوة استطاع معاوية اجتذاب قائدين من رجال الحسن ، هما الكندى

(١) ابن كثير؛ البداية والنهاية؛ ج٧ ص٣١٠

(٢) تاريخ الطبرى؛ أحداث سنة ٤٠، ٤١ - ج٥ ص١٥٨-١٦٥

(٣) الميلائى؛ قادتنا؛ ج٥ ص٣٢٦-٣٢٧، الشيعة فى التاريخ؛ ص٣٣

(٤) نفسه؛ ج٥ ص٢٣٠-٢٣١

والمرادى ، بل كَتَبَ أكثرُ أهل الكوفة إلى معاوية يقولون : إنا معك وإن شئت أخذنا الحسن وبعثناه إليك . وهاجموا معسكره وجرحوه .

وإزاء هذا الانقسام أظهر الحسن ميلاً إلى الصلح مع معاوية ؛ وعندئذ ثار المتحمسون للمواجهة ضده حتى قال قائلهم : كفر والله الرجل ! ثم هاجموا فسطاطه وانتهبوه وحاول أحدهم قتله . (١)

وفى تلك الظروف لم يجد الحسن مفرأ من أن يقبل الصلح مع معاوية . واشترط الحسن أن يكف الأمويون عن سب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، وألا يسمى الحسن معاوية أمير المؤمنين ، ولا يقيم عنده شهادة .

وقد وجد كثير من الشيعة فى مسلك الحسن أخطاء جسيمة ، مما يتصادم مع اعتقادهم فى عصمته ، فكيف سلّم مقاليد السلطة والإمامة لمعاوية ، مع ظهور فجوره؟ وكيف بايعه وأخذ صلواته ؟ وكيف أظهر موالاته مع وفرة الأنصار والأصحاب ؟

يجيب «الميلانى» قائلاً إنه : «لابد من التسليم بصحة جميع أفعاله» وإن كان فيها مالا يُعرف وجهه أو نُفِرَت النفوس منه !» (٢) فهو يغلب المذهب على الواقع الحسى المشهود !

● أهل السنة يؤيدون مسلك الحسن

وأما أهل السنة عامة فيمتدحون تسليم الحسن الإمامة لمعاوية ، حقناً لدماء المسلمين ، لا تأييداً لمعاوية . وهم يصورون ذلك التسليم بأنه أعاد وحدة الأمة ، ويُسمون ذلك العام عام الجماعة . فابن تيمية يمتدح الحسن لترك القتال (وقيل ذلك) لنصحه لأبيه بتركه . (٣)

ولم يكن أهل العراق بذلك الحال السيئ كلهم جميعاً . فبعيد وفاة علي جاء جارية بن قدامة البصرى إلى الحسن وبايعه وعزاه فى أبيه وقال : «ما يجلسك ؟! سر يرحمك الله إلى عبدوك قبل أن يسار إليك !» فقال له الحسن : لو كان الناس كلهم مثلك لسرت بهم» وجاء سليمان بن سرد إلى الحسن بعد الصلح وقال له : «ما ينقضى تعجبنا من بيعتك معاوية ومعك أربعون ألف مقاتل من أهل الكوفة وشيعتك أهل البصرة» . (٤) وهذا يشعر الباحث بأن موقف الحسن

(١) العبر ؛ ج ١ ص ٣٤ (٢) الميلانى ؛ قادتنا ؛ ج ٥ ص ٢٣٠-٢٨٣

(٣) منهاج السنة النبوية ؛ ج ٢ ص ١٢١

(٤) نزار المنصورى ؛ النصر لشيعة البصرة ؛ ص ٩٠ - ٩١

كان غريباً وغير مفهوم . وقد أثار غضب كبار القادة من شيعة علي ، فدخل سفيان بن أبي ليلى النهدي على الحسن ثائراً وقال : السلام عليك يأمُذِل المؤمنين !» وخاطبه آخر بقوله : «يا مسوِّدٌ وجوه المؤمنين!» (١)

● وأنا أقول إن التسليم لمعاوية لم يحقن دماء المسلمين ، بل فتح أبواب التاريخ على مصراعيها لكي تنزف بغزارة ودون توقف . ذلك لأن التسليم لمعاوية قضى على نظام الشورى والبيعة ، وأسس نظام التغلب بالسيف ، أو القرصنة السياسية ، ولم تستطع الأمة المسلمة أن تستعيد نظامها الشورى إلا في فترات قصيرة جداً ، وظلت بصفة عامة خاضعة لحكم قراصنة الحكم من الأمويين ثم العباسيين ثم المالكيك ثم العثمانيين ! ولم تتوقف الثورات والانقلابات الدموية يوماً . ولم يحدث قط أن عادت حياة الجماعة المسلمة . ولذلك سقطت الدولة الأموية بعد حوالي تسعين عاماً ، وجاء العباسيون بكل قسوة يمكن تصورها لذبح كل أموي ، ونَبش قبور ملوكهم وإحراق رمائمهم ! ثم أخذ العباسيون يقتل بعضهم بعضاً بضرارة ، كما فعل الأمين والمأمون ، حتى فاق عدد القتلى في الحروب الداخلية العباسية كل ما خسرت الأمة قبل ذلك في حروبها كلها . وليقرأ من شاء أخبار سنتي ١٩٤ - ١٩٥ هـ في تاريخ الطبري « ليرى أنهار الدماء يريقها الحكام ، والمدن تحترق ، وتنهب ، وتخرَّب ، في همجية لم يعرفها الجاهليون ، فحق للإمام المودودي أن يقرر أن الدولتين الأموية والعباسية لم تكونا دولتين إسلاميتين !

كان علي الحسن بن علي رضي الله عنه أن يتمسك بالخلافة وأن يدافع عن الشورى التي وضعته على رأس الأمة ولايسمح لمعاوية بفرض سيطرته بالسيف على رقاب المسلمين ويؤسس نظام الملك العضوض والقرصنة السياسية الذي أهلك الحرث والنسل وتسبب في تخلف أمتنا إلى اليوم .

● ولم يذكر الحسن في مواقفه السياسية مبدأ الوصية الإلهية بأن يكون هو الإمام الثاني للأمة ، ولا ذكر أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وآله التي ذكرت الأئمة الاثنا عشر ورتبتهم .. الخ .

فقط بعد وفاة أبيه خاطب الحسن الناس فقال : «أيها الناس من عرفني فقد

(١) الميلاني ؛ قادتنا ؛ ج ٣ ص ٤٤٢

عرفنى ، ومن لم يعرفنى فأنا الحسن بن محمد صلى الله عليه وسلم وآله ، أنا ابن
البشير أنا ابن النذير . . أنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم
تطهيراً ، والذين افترض الله مودتهم فى كتابه» . (١) وهذا كله حق ، ومعظم أهل
العراق يعرفونه ، ولذلك بايعوه على الخلافة ، لكنه فاجأهم بالتسليم لمعاوية !

● مناقب الحسن

● المؤلف الشيعى حرص على أن ينسب إلى الحسن منقبة علمية ، دون
تدقيق ، فأساء إليه . قال إن الحسن سئل عن الرجل إذا نام ، أين تذهب روحه ؟
فأجاب قائلاً : إن روحه متعلقة بالريح ، والريح متعلقة بالهواء إلى وقت ما يتحرك
صاحبها لليقظة ، فإن أذن الله برد تلك الروح على صاحبها ، جذبت تلك الروح
الريح ، وجذبت تلك الريح الهواء ، فرجعت وسكنت فى بدن صاحبها . وإن لم
يأذن الله عز وجل برد تلك الروح على صاحبها ، جذبت الهواء الريح ، فجذبت
الريح الروح ، فلم تُرد على صاحبها إلى وقت ما يبعث» . (٢)

ولو أن المؤلف الشيعى راجع ما يقوله القرآن الكريم لنجا من ترديد مثل هذا
الخبر الخرافى الذى يسئ إلى الحسن رضى الله عنه ، وهو خريج مدرسة آل البيت
وأهل العلم بالقرآن ويستحيل أن يقول كلاماً يناقض القرآن . يقول الله تعالى
﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَقَّأَكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ
مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ﴾ [الأنعام : ٦٠] وقال جل شأنه ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ
وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفِظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفِرُّونَ ﴾
[الأنعام : ٦١] ، ويقول جل جلاله ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ
فِي مَنَامِهَا فِيمَسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾

[الزمر : ٤٢]

فالنوم نوع من الوفاة . واليقظة بعث من موت . والله تعالى هو الذى يكلف
الملائكة بقبض أرواح العباد الذين حل أجلهم ، ويمسكها ، ويرسل أرواح الذين لم
يحل أجلهم بعد . ولا دخل للريح والهواء بهذه الظواهر .

(١) أبو الفرج الأصبهاني ؛ مقاتل الطالبين ؛ ص ٥١

(٢) الميلانى ؛ قادتنا ؛ ج ٥ ص ٢٩٣

وبحسب عقائد الشيعة كان الحسن يعلم أن الحسين هو الإمام الذي سيخلفه ، بحسب النص الإلهي على ذلك . وقد أورد « الكليني » ثلاثة أحاديث في هذا الباب ولكن المجلسي ضعفها جميعاً في كتاب مرآة العقول ، لأن من الرواية مفضوحين ذمهم علماء الرجال ، كبكر بن صالح الذي قالوا فيه إنه ضعيف جداً ، ويروون عنه الغرائب والعجائب . وقال «المقاني» : « جميع رواياته لا اعتبار لها » .^(١) ويعترف « البرقي » بأن الحسن أوصى لأخيه الحسين ، لكن ليس بنص إلهي كما أراد الكليني .^(٢) وإذا كان الحسن قد فقد الإمامة حين سلمها لمعاوية ، لم يبق له إلا الإمامة الروحية ليوصى بها لشقيقه الحسين رضي الله عنهما .

● الإمام الثالث الحسين بن علي رضي الله عنه

لا تذكر المراجع الشيعية والسنية الكثير عن حياة الإمام الحسين بن علي رضي الله عنه ، باستثناء قصة خروجه على يزيد بن معاوية والتي تنتهي كما نعلم جميعاً بمجزرة يستشهد فيها ثمانية عشر رجلاً وطفلاً من أبناء علي وفاطمة ، وعبد الله بن جعفر ، وعقيل بن أبي طالب ، وآخرون .

وُلدَ الحسين رضي الله عنه في المدينة المنورة سنة ٤ هـ ، بعد ميلاد أخيه الحسن بأقل من سنتين . ونشأ في حضن أبويه الكريمين وجدّه العظيم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله ، حيث كان بيت علي في جوف المسجد بجوار بيوت النبي عليه الصلاة والسلام .

والأخبار العديدة تتحدث عن حب النبي له ولأخيه ، وتدليله عليه السلام لهما .

وشارك الحسين بطبيعة الحال في المعارك التي خاضها أبوه يوم الجمل وصفين ، وضد الخوارج . ورأى الحسين مقتل أبيه غيلة وتولى أخيه الحسن الخلافة من بعده ،

(١) راجع : كسر الصنم للبرقي ؛ ص ٢٣٤ - ٢٣٥

(٢) الموضع نفسه

ثم تنازله عنها لمعاوية . وكان معاوية يَغْدِقُ على الحسين ، يسترضيه ، حتى بلغ ما كان يعطيه ثلاثمائة ألف ! لكن الحسين كان يسمع رجال بنى أمية يسبون أباه على المنابر ! ومن المؤكد أن ذلك كان له أثر أليم شديد على نفسه ، لا تمحوه أموال معاوية وعطاياه . وكان الحسين رضى الله عنه شديد الاعتزاز بنسبه الشريف ، ومما له مغزاه هنا أنه وهو طفل صغير قال لعمر بن الخطاب الذى كان يهابه الجميع : انزل من على منبر أبى واصعد منبر أبيك ! فقال عمر : إن أبى لم يكن له منبر ! ثم أخذ عمر الحسين إلى داره ، وسأله : أي بنى ! مَنْ عَلَّمَكَ هذا ؟ قال الحسين : ما علمنيه أحد . قال عمر : أي بنى ! لَوْ جَعَلْتَ تَاتِينَا وتغشانا ؟ « فالحسين الصبى يضيق ذرعاً بأى رجل يصعد منبر جده عليه الصلاة والسلام ! والخليفة العظيم عمر يقدر مشاعره ، ثم يستحثه على زيارة بيته . (١)

وحين دَوَّنَ عمر الدواوين وقرر للناس أعطيات ، خصص للحسين خمسة آلاف وللحسن مثلها ، وهو ما يساوى ما خصصه لمن حضر يوم بدر .

وعاش الحسين فى المدينة المنورة طوال عهد معاوية . ومن المؤكد أن أعمال بنى أمية كانت تثير حفيظته ، فضلاً عن الذكريات الأليمة التى انتهت بمقتل أبيه أمير المؤمنين علي بن أبى طالب ، وتسليم الخلافة إلى معاوية ، ثم قتل أخيه الحسن ابن علي بالسم فى مؤامرة خسيصة . ثم مات معاوية سنة ٦٠ هـ وقبل موته عهد بالخلافة لابنه يزيد ، وحَمَلَ الناس قسراً على البيعة له .

● لماذا خرج الحسين

وكان يزيد فاسداً سكيراً عرييداً ، لا يصلح لذلك المنصب الكبير فرفض الحسين البيعة له ، وأسرع بالخروج إلى مكة ، ليتجه بعدها إلى العراق .

يقول الذهبى : « كان الحسين قد أنف من إمرة يزيد بن معاوية ولم يبايعه . وجاءته كُتُبُ أهل الكوفة يحضونه على القدوم عليهم ، فأغتر ، وسار فى أهل بيته . » (٢)

(١) ابن سعد ؛ الطبقات الكبرى ؛ ٣٨ / ب - تحقيق الطباطبائى .

(٢) الذهبى ؛ العبر ؛ ج ١ ص ٤٨ - أخبار سنة ٦١

وكان أهل البيت والصحابة رافضين لخروج الحسين ، وقد نصحوه وحاولوا إثنائه عن قراره دون جدوى : نصحه ابن عباس وابن عمر وأبو سعيد الخدرى وجابر ابن عبد الله وأخوه غير الشقيق محمد بن الحنفية ، بترك الخروج ، ووعظوه ، وكشفوا له عن مخاوفهم من فشله وقتله بأيدي بنى أمية ، لكنه لم يستجب لأحد .^(١)

لماذا ؟ قلتُ إن أعمال بنى أمية المشينة والمخالفة لمبادئ الإسلام كانت تثير حفيظة الحسين وغيره من الغيورين على الدين . ويضاف إلى ذلك رؤيا رآها الحسين ، ورأى فيها النبي صلى الله عليه وسلم وآله ، ولم يقل للناس ماذا قال له . لكن إصراره على الخروج يفهم منه أنه عليه الصلاة والسلام لم ينهه عن الخروج ، وإلا لكان تركه . يضاف إلى ذلك رسائل عديدة جاءته من أهل الكوفة وقادتها تستحثه على الخروج وتعهده بالنصرة والتأييد . وصرح الحسين بمضمون تلك الرسائل فقال لعمر بن سعد قائد جنود بنى أمية : «والله ما أتيتكم حتى أتتني كُتُبُ أمثالكم بأن السنة قد أميتت والنفاق قد نجّم ، والحدود قد عطلت ، فأقدم لعل الله تبارك وتعالى يصلح بك أمة محمد ﷺ ، فأتيتكم ! فأذ كرهتم ذلك ، فأننا راجع عنكم ، وارجعوا إلى أنفسكم فانظروا : هل يصلح لكم قتلى أو يحل لكم دمي ؟ ألسنتُ ابن بنت نبيكم وابن عمه وابن أول المؤمنين إيماناً ؟ أو ليس حمزة والعباس وجعفر عمومتى ؟ ألم يبلغكم قول رسول الله ﷺ فيّ وفي أخى : « هذان سيدا شباب أهل الجنة ؟ »

ولم تؤثر هذه الكلمات في عمر بن سعد ورجاله باستثناء «الحر بن يزيد» أحد بنى رياح بن يربوع - الذي انضم إلى الحسين وقاتل معه حتى قتل .

● مجزرة

وبقية القصة سلسلة من التصرفات الإجرامية الوحشية قام بها السفاح عبید الله بن زياد ، عامل يزيد على الكوفة ، الذي تكفل له بالقضاء على الحسين ، وعمر بن سعد قائد السرية التي قتلت الحسين وبنيه وأهل بيته ، وعلى رأس الجميع يزيد بن معاوية الذي حاول إصلاح سواته بعبارات يموه بها على المؤرخين الطيبين !

(١) طبقات ابن سعد ؛ ٥٣ / ب ، ٥٤ / ١

لقد قتل الحسين رضى الله عنه ، وسعد بذلك يزيد بن معاوية . لكن دم الحسين لم يذهب هدراً ، فظلت الأمة المسلمة غاضبة على بنى أمية رافضة لحكمها ، وتوالت القلاقل والتوترات والثورات حتى عَصَفَت بدولة أمية الفاسدة ، بعد عُمر لم يتجاوز ٩١ عاماً . ولقى الأمويون المنهزمون من العباسيين المنتصرين ، أضعاف أضعاف الذل والمهانة التى لقيها الحسين ، وأهرقت دماؤهم أنهاراً ، وأبيدت خضراؤهم ، ونُبِشت قبورهم ، وأحرقت جماجمهم ، ورمائمهم ، ونُهبت أموالهم ودورهم ، فى سلسلة من المعارك لم يعرف لها تاريخ العرب قبل ذلك مثيلاً فى بشاعتها !

ومن المؤسف أن الدولة العباسية كانت مثل الدولة الأموية : دولة تغلب بالسيف ، دولة قرصنة سياسية ، لا مكان فيها للشورى أو البيعة الحرة . فحين سلم الحسن بن على الخلافة لمعاوية سلمه فى اللحظة نفسها حكم الإعدام على دولة البيعة الحرة والشورى . ولا تزال الأمة المسلمة ترسف فى قيود الملك العضوض الذى أسسه معاوية بن أبى سفيان إلى اليوم وتجاهد للفكك منه ، فلا تبلغ من أهدافها إلا أقل القليل .

● الإمام الرابع : علي بن الحسين رضى الله عنه

علي بن الحسين بن علي بن أبى طالب رضى الله عنهم هو الإمام الرابع لدى الاثنا عشرية . ويُذكر أن أمه بنت يزدجرد ابن ملك فارس . (١) قال فيه سعيد بن المسيب ، المحدث الكبير : « ما رأيت أَوْرَع منه » . وقال عنه الزهرى ، أمير المؤمنين فى الحديث : « ما رأيت أحداً أفقه منه ، لكنه قليل الحديث » . (٢) يعنى قليل الرواية عن النبى صلى الله عليه وسلم وآله .

ويذكر عبد الرسول الموسوى أن الخليفة الوليد بن عبد الملك هو الذى قتل هذا الإمام بالسّم سنة ٩٥ هـ . (٣)

● أفضل هاشمى

ويصفه شيخ الإسلام ابن تيمية فيقول إنه كان : « من كبار التابعين

(١) د . النشرتي ؛ يسألونك عن الشيعة ؛ ص ١٤٧

(٢) الذهبي ؛ العبر ؛ ج ١ ص ٨٣ (٣) الشيعة فى التاريخ ؛ ص ٣٣٠

وساداتهم علماً وديناً . أخذ العلم عن أبيه وابن عباس والمسور بن مخرمة ، وأبي رافع ، مولى النبي صلى الله عليه وسلم وآله وعائشة وأم سلمة - أمهات المؤمنين - وعن مروان بن الحكم وسعيد بن المسيب وعبد الله بن عثمان بن عفان وذكوان ، مولى عائشة ، وغيرهم ، رضى الله عنهم . ورؤى عنه : أبو سلمة عبد الرحمن ويحيى بن سعيد الأنصارى والزهرى وأبو الزناد وزيد بن أسلم ، أو ابنه ، وأبو جعفر . قال يحيى بن سعيد : هو أفضل هاشمى رأيت في المدينة . وقال محمد بن سعد فى الطبقات : كان ثقة مأموناً ، كثير الحديث ، عالياً رفيعاً . ورؤى عن حماد بن زيد قال : سمعت علي بن الحسين - وكان أفضل هاشمى أدركته - يقول : يا أيها الناس أحبونا حب الإسلام ، فما برح بنا حبكم حتى صار عاراً علينا . وعن شيبه بن نعاسة قال : كان علي بن الحسين يبخل ، فلما مات وجدوه يقوت مائة أهل بيت بالمدينة فى السر . وكان له من الخشوع وصدقة السر وغير ذلك من الفضائل ما هو معروف ، حتى إنه كان من صلاحه ودينه يتخطى مجالس أكابر الناس ، ويجالس زيد بن أسلم ، مولى عمر ابن الخطاب وكان من خيار أهل العلم والدين من التابعين ، فيقال له : تدع مجالس قومك وتجالس هذا؟ فيقول : إنما يجلس الرجل حيث يجد صلاح قلبه .^(١)

وجاء فى أصول الكافى « صحيفه » نسبها « الكلينى » إلى علي بن الحسين ، تحدث فيها عن الزهد فى الدنيا ، وحذر منها فقال إنها : « لترفع الخميل وتضع الشريف وتورد أقواما إلى النار غداً ، وفيها إشارات إلى : « سنن الجور وبوائق الزمان وهيبة السلطان ووسوسة الشيطان » - وهو زمان حكم بنى أمية !^(٢)

هذه صورة مشرقة لفقيره عالم عابد ، من آل البيت ، عاش فى المدينة المنورة التى كانت تموج بالمحدثين والفقهاء ، فنهل من علمهم ، ثم علم وأرشد وفقه . والرجل فوق هذا نموذج للمسلم العارف لدينه العامل به ، فكان يعطى عطاء من لا يخشى الفقر ، ويمثل آية فى التواضع والتبلى ، رضى الله عنه .

(١) منهاج السنة النبوية ؛ ج ٢ ص ١٢٣

(٢) أصول الكافى ؛ صحيفه علي بن الحسين (رضى الله عنهما) وكلامه فى الزهد .

● الإمام الخامس : محمد بن علي الباقر (أبو جعفر) رضى الله عنه

ولد الباقر سنة ٥٧ هـ . قال عنه ابن كثير : « هو تابعي جليل ، كبير القدر كثيراً . أحد أعلام هذه الأمة علماً وعملاً وسيادة وشرفاً . وهو أحد من تدعى فيه طائفة الشيعة أنه أحد الأئمة الاثني عشر ، ولم يكن الرجل على طريقهم ، ولا على منوالهم ، ولا يدين بما وقع في أذهانهم وأوهامهم وخیالهم ، بل كان ممن يقدم أبا بكر وعمر ، وذلك عنده صحيح في الأثر . وقال أيضا : ما أدركت أحداً من أهل بيتي إلا وهو يتولاهما رضى الله عنهما . وقد روى « الباقر » عن غير واحد من الصحابة . وحدث عنه جماعة من كبار التابعين وغيرهم . فمن روى عنه ابنه جعفر الصادق والحكم بن عتيبة ، وربيعه ، والأعمش ، وأبو إسحاق السبيعي ، والأوزاعي ، والأعرج - وهو أسنُّ منه ، وابن جريج ، وعطاء ، وعمرو بن دينار ، والزهرى . (١)

● باقر العالم

وقال عنه شيخ الإسلام ابن تيمية : « أبو جعفر محمد بن علي من خيار أهل العلم والدين ، وقيل إنما سُمي الباقر لأنه بقر العلم ، لا لأجل بقر السجود جبهته ... وأخذ العلم عن جابر وأنس بن مالك . ورَوَى أيضاً عن ابن عباس وأبي سعيد وأبي هريرة وغيرهم من الصحابة ، وعن سعيد بن المسيب ومحمد بن الحنفية وعبد الله بن أبي رافع - كاتب علي . (٢) .

ويذكر أنه قال لجابر : « بلغني أن قوماً بالعراق يزعمون أنهم يحبوننا ، ويتناولون أبا بكر وعمر ، ويزعمون أنني أمرتهم بذلك ، فأبلغهم عنى أنني إلى الله منهم برئ ! والذي نفس محمد بيده - يعني نفسه - لو وُلِّيت لتقربت إلى الله بدمائهم ! ولا نالتنى شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم وآله إن لم أستغفر لهما ، وأترحم عليهما ! » وقال أيضاً :

(١) ابن كثير ، البداية والنهاية ؛ ج ٩ ص ٣١٣

(٢) منهاج السنة النبوية ؛ ج ٢ ص ١٢٣

« من لم يعرف فضل أبي بكر وعمر فقد جهل السنّة ». (١) وسأله جابر :
أكان منكم أهل البيت أحد يسب أبا بكر وعمر؟ قال : لا ، فأحبهما وتولاهما
واستغفر لهما ». (٢)

ومن أقوال الباقر : « قال عمر بن الخطاب : إذا رأيتم القارئ يحب الأغنياء
فهو صاحب الدنيا ، وإذا رأيتم يُلزم السلطان فهو لص ! »
وقال الباقر أيضاً : « سلاح اللئام قبيح الكلام » .
وقال أيضاً : « أشد الأعمال ثلاثة : ذكر الله على كل حال ، وإنصافك من
نفسك ، ومواساة الأخ في المال » .

وقال كذلك : « الإيمان ثابت في القلب ، واليقين خطرات ، فيمصر اليقين
بالقلب فيصير كأنه زبر الحديد ، ويخرج منه فيصير كأنه خرقة بالية ! وما دَخَلَ
قلبَ عبدٍ شيءٌ من الكبر إلا نقص من عقله بقدره أو أكثر منه ! » (٣)

والمواقف الإيجابية للباقر تجاه أبي بكر وعمر لا تعنى أنه ليس من أئمة الشيعة
فهو الإمام الخامس باعتراف الجميع . لكنه ليس من الغلاة الذين انحرفوا عن
طريق أئمة أهل البيت ، ابتداءً من « علي » ومروراً بالحسن والحسين ، إلى الباقر .
والحق أنه يجب أن نفرق بين أهل البيت وبين الغلاة لكي نتجنب الكثير من
الاضطراب والخلط ، ونبنى آراءنا على أساس من مزاعم الغلاة ، ظانين أنهم يمثلون
المذهب الحق ، فتتسع الهوة الفاصلة بين السنّة والشيعة ، ونبتعد عن تحقيق الوحدة
الإسلامية التي هي سبيلنا الوحيد للنجاة من الضياع والخراب والهزيمة والمذلة أمام
الطاغوت الأمريكى . وتوفى الباقر سنة ١١٧ هـ

● الإمام السادس : جعفر بن محمد الصادق ، رضى الله عنه

وهو ابن محمد الباقر بن علي زين العابدين . ووالدته : أم فروة بنت القاسم
بن محمد ، حفيدة أبي بكر الصديق . والقاسم بن محمد نشأ فى حجر خالته

(١) ابن كثير ؛ الموضع نفسه .

(٢) ابن سعد ؛ الطبقات الكبرى ؛ ج ٥ ص ٣٨٠

(٣) ابن كثير ؛ السابق ؛ ج ٩ ص ٣١٤

أم المؤمنين عائشة ، رضى الله عنهم جميعاً .^(١) ويُذكر أن الإمام جعفر بن محمد الصادق وُلد سنة ٨٠ (أو ٨٣) هـ ، ومات سنة ١٤٨ هـ ، ويُقال إنه قُتل بالسم على يد المنصور الدوانيقي .^(٢)

وجملة أخباره تبين أنه رضى الله عنه هو الذى شيد المذهب الفقهي الإمامي ، حتى سُمى باسمه : «المذهب الجعفري» ، بعد أن كان مفرقاً ، فيقول شاعرهم :

بنهجك قد وضح المذهب فسار به ركبنا المتعب
وزال عن الجو ذاك الغبار فلاح لنا الأفق الأرحب^(٣)

ويصور لنا شيخ الإسلام ابن تيمية شخصية الإمام الصادق فيقول : «وجعفر الصادق رضى الله عنه من خيار أهل العلم والدين . أخذ العلم عن جده -أبى أمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق - وعن محمد بن المنكدر ، ونافع مولى ابن عمر ، والزهرى ، وعطاء بن أبى رباح ، وغيرهم . ورَوَى عنه يحيى بن سعيد الأنصارى ، ومالك بن أنس وسفيان الثورى وسفيان بن عيينة وابن جريج ، وشعبة ويحيى بن سعيد القطان ، وحاتم بن إسماعيل ، وحفص بن غياث ، ومحمد بن إسحاق بن يسار . وقال عمرو بن أبى المقدام : كنت إذا نظرت إلى جعفر بن محمد علمت أنه من سلالة النبيين» . ويعقب ابن تيمية بقوله : «ولهذا نسبت إليه أنواع من الأكاذيب ، مثل كتاب البطاقة والجفر والهفت والكلام على النجوم ، وفي مقدمة المعرفة من جهة الرعود والبروق واختلاج الأعضاء» .^(٤)

ويذكر الإمام محمد أبو زهرة رحمه الله أن القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق ، جد الصادق لأمه ، كان أحد الفقهاء السبعة الذين دونوا العلم المدني ، أو كانوا أظهر من دونه . وأن القاسم هذا قد رَوَى عن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها ، وعلم عبد الله بن عباس ، رضى الله عنه ، وكان مجتهداً ذا رأي ؛ وقد توفى

(١) ، (٢) أبو زهرة ؛ ص ٢٦

(٣) محمد جمال الهاشمي ؛ الهاشميات ؛ ص ٢٨١

(٤) منهاج السنة ؛ ج ٢ ص ١٢٤

سنة ١٠٨ هـ والصادق في الثامنة والعشرين ، فلا بد أنه التقى به وأخذ عنه» .^(١)
وروى الإمام جعفر الصادق عن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب .
وذكر جعفر زيدا يوماً فقال : يرحم الله عمي ، كان والله سيداً ؛ والله ما ترك فينا
لدينا ولا لآخرة مثله» .^(٢)

وينسب إلى الإمام الصادق أنه أَلَّفَ كتاباً في الكيمياء ، كان عبارة عن
خمسمائة رسالة ، ضمنها أبو موسى الطرسوسي في كتاب ألفه . ولكن الشيخ
صلاح الدين الصفدي نفى أن يكون للإمام الصادق مؤلفات في الكيمياء وقال :
أنا أنزه جعفر الصادق رضي الله عنه عن الكيمياء ، وإنما أراد هذا الشيطان الإغواء
بكونه عزا ذلك إلى جعفر الصادق» .^(٣) ولا ريب أن من الممكن أن يستغل
البعض مكانة الصادق ، كما استغلت مكانة كبار الفلاسفة والفقهاء ، فينسب
البعض مؤلفاتهم إليه . لكن يظل من الممكن أن يكون الإمام قد كتب شيئاً في
الكيمياء ؛ والمسألة بحاجة إلى تحقيق . ولست أرى في الكيمياء ما يشين الباحثين
فيها حتى يقال كما قال الشيخ الصفدي إنه ينزه الإمام عنها !

وكان الإمام جعفر الصادق حكيماً بحق . وقد تجلّى ذلك في توجيهاته
لتلاميذه وأتباعه وأهل بيته . فيذكر أن السيد الحميري كان يرى رجعة محمد بن
الحنفية في الدنيا وأنه لم يمّت ، وأنه في جبل بين أسد ونمر ، يحفظانه ، وعنده
عينان نضاختان .. ويعود بعد الغيبة فيملا الأرض عدلاً كما ملئت جوراً . ويقال
إن السيد (الحميري) اجتمع بجعفر الصادق عليه السلام فعرفه خطاه ، وأنه على
ضلالة ، فتاب .^(٤) ولما أراد يحيى بن زيد الثورة على الأمويين ، في خلافة هشام ،
نهاه الصادق عن ذلك ، وعرفه أنه مقتول كما قتل أبوه» . وقد صدقتُ حكمة
الصادق وفراسته .^(٥)

(١) أبو زهرة ؛ الإمام الصادق ؛ الفقرة ٧٠ ص ٩٠ والفقرة ١٣٢ ص ١٦٦ - ١٦٧

(٢) محمد شاعر الكتبي ؛ فوات الوفيات ؛ ص ٣٥ - ٣٦

(٣) نفسه ؛ ص ٢٧٥ (٤) فوات الوفيات ؛ ص ١٨٨ - ١٨٩

(٥) نفسه ؛ ص ٣٧

● الإمام السابع موسى بن جعفر الكاظم رضى الله عنه

هو ابن جعفر بن محمد الباقر . ولد بالمدينة المنورة سنة ١٨٣ هـ . قلده أبوه منصب الإمامة فى وقت شهدت فيه الدولة العباسية الاستقرار والسكينة .

والإمام الكاظم تلقى العلم فى بيت أبيه الإمام الباقر . وينسب إلى أبى حنيفة أنه قال : حججتُ فى أيام أبى عبد الله الصادق عليه السلام . فلما أتيت المدينة دخلتُ داره ، فجلستُ فى الدهليز أنظر إذنه - عليه السلام - إذ خرج صبى فقلت : يا غلام أين يضع الغائب من بلدكم !

قال : على رِسلِك ! ثم جلس مستنداً إلى الحائط ، ثم قال : تَوَقَّ شطوط الأنهار ، ومساقط الثمار ، وأفنية المساجد ، وقارعة الطريق ، وتوار خلف جدار ، وشل ثوبك ، ولا تستقبل القبلة ولا تستدبرها ، وضع حيث شئت !

قال أبو حنيفة : فأعجبنى كلامه ، فسألته : ما اسمك ؟

قال : أنا موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبى طالب .

فقلت له : يا غلام ، ما المعصية ؟

قال : إن السيئات لا تخلو من إحدى ثلاث : إما أن تكون من الله ، وليست من العبد (وهذا مذهب الجبرية !) فلا ينبغى للرب أن يعذب العبد على ما لا يرتكب ! وإما أن تكون منه ومن العبد ، وليست كذلك ، فلا ينبغى للشريك القوى (أى الله تعالى) أن يظلم الضعيف (أى العبد) ! وإما أن تكون من العبد ، وهى منه ، فإن عفا (الله عنه) فكرمه وجوده ! وإن عاقب فبذنب العبد وجريته ! (وهذا مذهب الإمامية والمعتزلة القائلين بحرية الإرادة)

● طفل فقيه

ومن الواضح أن حرص الإمامية على جعل هذه المناقشة جزءاً من سيرة الكاظم القصد منه إثبات سعة علمه منذ الصغر ، لدرجة انبهار الإمام والفقيه السنّى الكبير أبو حنيفة به . ومن الطبيعى أن يحفظ الصبى فى بيت كبيت الباقر الكثير من الأحكام الفقهية والآراء الكلامية .

لكن المؤلف الشيعى فى سيرة الكاظم يسئ إليه من حيث يقصد تعظيم علمه .

● حدود فدك الخرافية !

يقولون إن هارون الرشيد قال للكاظم : « خُذْ فَدَكًا ، فقال : لا آخذها إلا بحدودها ! قال هارون : وما حدودها ؟ قال الكاظم : يا أمير المؤمنين : إن حَدَّتْهَا لم تردّها ! قال هارون : بحق جدك إلا فعلت ! قال الكاظم : أما الحد الأول فَعَدَن ! فتغير وجه الرشيد ، وقال : الحد الثاني سَمَرْقَنْد ! فأرْبَدَّ وجه الرشيد . قال الكاظم : والحد الثالث إفريقية ! فأسوَدَّ وجه الرشيد ! قال الكاظم هيه والرابع ، قال : سيف البحر مما يلى الحَزْر وأرمينية ! فقال الرشيد : فلم يبق لنا شيء ! قال الكاظم : قد أعلمتُك أنى إن حددتها لم تردّها ! فعند ذلك عزم هارون الرشيد على قتل الإمام الكاظم !

ومعروف للكافة أن هذه ليست حدود « فدك » . فهل كان الكاظم يجهل الحدود الحقيقية لـ « فدك » ؟ هذا مستحيل ، لأن أرض فدك معروفة بحدودها جيداً لأهل الحجاز منذ أن تسلمها النبى صلى الله عليه وسلم وآله . فماذا يقصد بهذه الحدود : عدن - سمرقند - إفريقية - أرمينية ؟ هل يقصد أن تلك المناطق من حق الشيعة أن يحكموها ؟ وهل من اللباقة أن يعلن ذلك فى وجه هارون؟^(١)

والظاهر أن هارون أدرك أن الكاظم يحدد نصيبه من المملكة تحت شعار استعادة « فدك » ؛ وهذا هو ما يفسر حبسه للإمام الكاظم حتى مات محبوساً ! والحق أن حبس الكاظم لم يجد من المؤلفين العناية الكافية التى تكشف عن أسبابه الحقيقية . وما ذهبْتُ إليه هنا مجرد خَرْصٍ لا يرقى إلى اليقين .

وأما عبادة الكاظم وأخلاقياته وكرمه فيشهد بها الجميع ، وتضرب بها الأمثال ، رضى الله تعالى عنه .^(٢)

(١) راجع المبحث الأول - البذرة الثانية للخلاف .

(٢) ابن تيمية ؛ منهاج السنة النبوية ؛ ج ٢ ص ١٢٤

وبحكم طبيعة هذه الدراسة المقارنة يهمننا أن نتذكر هذه العلاقات الطيبة التي ربطت الإمام أبا حنيفة والإمام مالك - رضى الله عنهما ، وهما كما نعلم أعلام الفقه السنّي - بالإمام الباقر وأولاده وأهل البيت جميعاً رضى الله عنهم .

● الإمام الثامن علي بن موسى ، رضى الله عنه

ولد علي بن موسى سنة ١٥٣ هـ ، وعاش في عهد المأمون العباسي حتى مات سنة ٢٠٣ هـ عن ٥٠ عاماً . ويقول ابن كثير: « إن المأمون قدّمهم أن ينزل له عن الخلافة ، فأبى عليه ذلك ، فجعله وليّ العبد من بعده » .^(١) ولكن ابن تيمية يقول: « إن المأمون قربه وزوجه ابنته ، أم حبيب وولاه الخلافة » . لكنه رجع إلى القول إنه جعله وليّ العهد ، واستمر ذلك إلى أن مات علي بن موسى ، ولم يخلعه من عهده » .^(٢) ولم يُذكر شيء عن سبب ذلك ، هل هو حب المأمون لابنته ، أم لثقتة في علي بن موسى ، أم نكايه في المستحقين لوراثة الخلافة ، أم لصعوبات كبيرة واجهت المأمون ! لا بد أن نفكر في هذه الاحتمالات لأنه أمر جليلٌ أن ينقل المأمون وراثة العرش العباسي إلى علوى ! ولا نستطيع أن ننسى القلاقل المدمرة التي حاقت بالدولة العباسية في نهاية المائة الثانية والحروب الأهلية التي أكلت الأخضر واليابس بين الأمين والمأمون .^(٣)

ويشهد ابن تيمية للإمام علي بن موسى الرضا بأنه: « كانت له من المحاسن والمكارم المعروفة ، والممادح المناسبة للحالة اللائقة به ما يعرفه بها أهل المعرفة » . لكن ابن تيمية ينفي قول الإمامية إنه كان أزهد الناس وأعلمهم . ويقول: « إنه كان في زمانه من هو أعلم منه وأزهد منه كالشافعي وإسحاق بن راهوية وأحمد بن حنبل وأشهب بن عبد العزيز وأبو سليمان الداراني ومعروف الكرخي ، وأمثال هؤلاء . هذا ولم يأخذ عنه أحد من أهل العلم بالحديث شيئاً ، ولا روى له حديثاً في كتب السنة » .^(٤)

(١) البداية والنهاية ؛ ج ١٠ / ص ٢٧٢

(٢) منهاج السنّة النبوية ؛ ج ٢ ص ١٢٥ - ١٢٦

(٣) راجع تاريخ الطبري ؛ الأحداث في السنوات العشر الأخيرة من المائة الثانية .

(٤) منهاج السنة النبوية ؛ ج ٢ ص ١٢٦

● لوازم مصاهرة المأمون

وأحسب أن مصاهرة المأمون لا بد أن تكون قد جذبت الإمام علي بن موسى إلى خضم السياسية التي كانت مشتعلة بنيران حرب الأخين : الأمين والمأمون . ولا أتصور أن الإمام يرى صهره في تلك الظروف العسيرة ثم يجلس ساكناً يتفرج ! لا بد أنه خاض في تلك المشكلات على نحو أو آخر ، وهو ولي عهد الخليفة رسمياً . وما كان المأمون ليضعه ولياً لعهد إلا لثقتة في خبرته السياسية . وفي مثل تلك الظروف لا يستطيع ولي العهد أن يتفرغ للدراسة والتدريس في مدارس بغداد وجوامعها . وبالمثل من العسير على ولي عهد المأمون أن يمارس الزهد وسط الحياة الثرية في قصور العباسيين . فلا لوم على الإمام أن اكتفى بالقليل من العلم الذي لا يجوز لمثله أن يجهله ، ولا حرج عليه أنه لم يدخل في سباق مع كبار الزهاد في عصره .

ولعلنا ننصفه حين نتذكر أنه من النادر جداً أن يستطيع رجل من أهل البيت أن يفوز بثقة الخليفة العباسي حتى يزوجه ابنته ، ويعينه ولياً لعهد . لقد عرف فيه المأمون صفات عظيمة ، لكن كتب التاريخ لم تسجلها ، أو لعلها سجلتها لكنها لم تصل إلى علمنا المحدود .

● الإمام التاسع محمد بن علي الجواد (وكنيته : أبو جعفر)

وهو ابن موسى الكاظم . ولد سنة ١٩٥ هـ . تزوج بنت الخليفة المأمون ، أم الفضل . واشتهر بالسخاء . وتوفي سنة ٢٢٠ هـ وهو في حوالي الخامسة والعشرين ، ودفن في بغداد . وكان المأمون يعطيه كل سنة ألف ألف درهم ، كان ينفقها على الفقراء والمحتاجين .

وقد عاش الإمام الجواد حياته القصيرة - حوالي ٢٥ عاماً - في المجتمع العباسي الذي كان يموج بالأفكار والتيارات . والأرجح أن حياته القصيرة لم تتح له الزمان المتسع للتحصيل والنضج ، وممارسة الإمامة العلمية الكاملة . وسنجد في سيرته أخباراً تريد أن تؤكد له تلك الإمامة المفتقدة !

● زواج قسرى

ومن أبرز أحداث حياته زواجه من ابنة الخليفة المأمون «أم الفضل». فيذكر أن المأمون زوجه ابنته قسراً ، بهذف تبرئة نفسه من قتل الإمام الرضا ، وإخماد انتفاضات العلويين . هذه رواية ؛ وهى أكثر معقولة من الرواية الأخرى التى تقول إن المأمون شغف بحب الجواد لما رأى من فضله فى العلم والحكمة ، فزوجه ابنته «أم الفضل» وتذكر الرواية أن الجواد لم يكن قد أتم العاشرة من عمره! فكيف يتفوق طفل فى العاشرة على أعلام الفقه والأدب فى ذلك العصر؟ بل كيف يجوز شرعاً تزويج طفل صغير ، قسراً أو طوعاً ، بغير ولي؟!

وتمضى الروايات الحاملة لإثبات علم المشيخة والإمامة للصبي الصغير! فحين يعترض أبناء الأسرة المالكة على زواج الجواد من ابنة المأمون يقترح الخليفة عقد امتحان فقهى له ، على الملا لإثبات جدارة الجواد . ويجتمع الناس لمشاهدة الامتحان ، ويأتى العالم الفقيه ، قاضى القضاة ، يحيى بن أكثم ، ويطرح السؤال : ما تقول فى مُحْرِمٍ قَتَلَ صَيْدًا ؟ فيتساءل الجواد : قتله فى حل أو حرم ؟ علماً كان المحرم أو جاهلاً ؟ قتله عمدًا أو خطأ ؟ حرًا كان المحرم أم عبدًا ؟ صغيراً كان أم كبيراً؟!

ولا مشكلة فى الرد على هذه التساؤلات ، لأن الأمر هو مجرد تقديم بيانات ومعلومات ، يتطلبها إصدار الفتوى ، والمنطقى هنا هو أن يقدم قاضى القضاة هذه المعلومات . لكن الأخبار لا تقول هذا ، بل تقرر أن قاضى القضاة : تحير ، وبأن فى وجهه العجز والانقطاع ولجلج حتى عرف جماعة أهل المجلس أمره !

وهكذا تزيف الرواية نفسها بنفسها ! فهى تريد إقناعنا بأن قاضى القضاة الفقيه الكبير عجز عن تقديم المعلومات الأولية اليسيرة التى تبني عليها الفتوى !

واندهش المأمون من سعة علم الجواد - الذى لم يصدر الفتوى ! - ومن عجز قاضى القضاة ، فعرض ابنته على ذلك الصبي الفقيه البار ، وقال : أتخطب يا أبا جعفر ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين !

ومرة أخرى ينسى مؤلف الرواية أن الجواد لم يكن قد أنجب ، ولاله ولد ، ولم يكتسب كنية «أبو جعفر» بعد ، وكان على المأمون أن يناديه باسمه «محمد» !

● امتحان قاضى القضاة

ويذكر أن الجواد أراد امتحان قاضى القضاة ، فطرح سؤالاً «معقداً» فعجز الفقيه الكبير عن الجواب ، وعندئذ علمه الجواد الإجابة ! وكانت صيغة السؤال هى : خَبَّرْنِي عن رجل نظر إلى امرأة أول النهار ، فكان نظره إليها حراماً عليه ، فلما ارتفع النهار حَلَّتْ له ، فلما زالت الشمس حُرِّمَتْ عليه ، فلما كان وقت العصر حَلَّتْ له ، فلما غربت الشمس حُرِّمَتْ عليه ، فلما دخل عليه وقت العشاء الآخرة حلت له ، فلما كان انتصاف الليل حرمت عليه ، فلما طلع الفجر حلت له ! ما حال هذه المرأة ؟ وبماذا حلت له وحرمت عليه ؟

وعجز قاضى القضاة عن الجواب ، وأجاب الجواد (الصبي محمد بن علي!) ، وسعد المأمون بذلك ، وقَهَرَ أبناء البيت المالك !

إن وفاة الجواد فى سن مبكرة تسببت فى مشكلات للمؤرخ الإمامى ، فتفتق ذهنه عن هذه الأخبار المتناقضة التى لا تقابلنا فى سيرة الباقر أو الصادق ، تلك السيرة العامرة بالحقائق ، رضى الله عنهم أجمعين .

● الإمام العاشر علي بن محمد الهادى

هو ابن محمد الجواد ، وكنيته أبو الحسن ، ويعرف بالعسكرى . أمه «أم الفضل» - بنت الخليفة المأمون العباسى . وقد وُلِدَ سنة ٢١٢ هـ ، ويقال إنه مات مسموماً بفعل الخليفة المعتز العباسى ، فى مدينة سامراء ، (أو المتوكل فى رواية أخرى ، هى الأرجح)

وقد قرر المؤرخون أن الهادى كان علماً مرموقاً فى مجالات العلم . وقد تلقى عنه علوم الشريعة عدد كبير من التلاميذ . وتحفل كتب الحديث والفقه والتفسير بما أثر عنه ، وإن لم يؤلف هو نفسه أى كتب : من ذلك قوله : «إن الله جعل الدنيا

دار بلوى ، والآخرة دار عُقْبَى ، وجعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة سبباً ، وثواب الآخرة من بلوى الدنيا عوضاً . وقال أيضاً : « الدنيا سوق ربح فيها قوم وخسر آخرون » . وقال كذلك : « اذكر مصرعك بين يدي أهلك ، ولا طيبب يمنحك ، ولا حبيب ينفعك » .

وهذه الأقوال والمواعظ تعبر عن توجه تزهدي إسلامي أصيل .

● فتاواه

وتُذكر للإمام الهادى فتاوى ، للتدليل على تضلعه فى الفقه ، لكن التدقيق فيها لا يدل على ذلك . وظنى أن بعض هذه الفتاوى منحولة عليه .

الفتوى الأولى تدور حول رجل نصرانى فجر بامرأة مسلمة ، فأراد المتوكل أن يقيم عليه الحد ، فأسلم الرجل النصرانى ، ومن ثم ارتبك الفقهاء فى شأن عقوبته . وكتب المتوكل يستفتى الهادى ، فرد عليه بقوله : « يُضرب حتى يموت » . واستند الهادى إلى قول الله تعالى ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ * فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهُ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴾ [غافر: ٨٤ - ٨٥]

ونحن نرى أن الآيتين لا تحكمان فى جريمة الزنا . وخذ الزنا معروف ، والأدلة عليه معروفة ، وهى قول الله تعالى ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ﴾ [النور: ٢] هذا لغير المحصن . أما المحصن فحدّه الرجم حتى الموت .

ولهذا تنور الأسئلة :

هل كان الرجل مُحْصَنًا أم لا ؟

وهل كانت العقوبة للزنا أم للتوقى من العقوبة بإعلان الإسلام نفاقاً ؟

وهل تيقن الإمام أو المتوكل من أن إيمان الرجل كان مجرد تَوَقُّ و ليس صادقاً ؟

ولا تبين الفتوى إن كانت الجريمة قد ثبتت باعترافه أم بأربعة شهود ؟

والعقوبة الحدية للزنا هي الرجم حتى الموت ، وليس الضرب حتى يموت !
والفتوى حكمت بالضرب حتى الموت . وهذا تناقض : فإما رجم حتى الموت ،
وإما ضرب (لغير المحصن) حتى أربعين جلدة . فهنا خلط بين الحدين ، وهو لا
يليق بالإمام الهادى ويحتم رفض نسبة الفتوى إليه .

والفتوى الثانية كانت عن «حد المال الكثير» . وكان المتوكل قد نذر الله إن
رزقه الله العافية أن يتصدق بـ «مال كثير» فلما عافاه الله سأل الفقهاء عن «حد
المال الكثير» . فاحتاروا ، فسأل الخليفة الإمام الهادى فأفتاه بأنه ثمانون درهماً .
واستند الإمام إلى لفظ : «مواطن كثيرة»^(١) الذى ورد فى القرآن ، وعدّ تلك
المواطن فوجدها ثمانين موطناً .

وهنا أيضاً نجد صعوبة كبيرة فى إجازة هذه الفتوى . وقد تردد لفظ
«كثيرة» ١١ مرة فى القرآن ، وحوالى ١٣ مرة بصيغ مختلفة من اللفظ نفسه .
ولننظر فى آية واحدة لنعرف مدى دقة الفتوى . قال تعالى ﴿ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ
غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً ﴾ [البقرة: ٢٤٩] والفتوة هنا فرقة من الجنود ، وقد يبلغ عددهم
الآلاف !

ومن البدهى أن لفظ «كثيرة وكثير» نسبي . فقد يقال : «هذا كثير»
على العشرة والعشرين ! وقد يقال : «هذا قليل» على بضع ألوف . وكانت
فرصة أن نذّر الخليفة دون تحديد ، لكى يفسر المال الكثير بالآلاف . فهذا هو
السلوك الفقهي السديد فى فتوى تحدد صدقة ملك عظيم جداً . ومن المؤكد أن
ثمانين درهماً هو مبلغ ضئيل جداً بالنسبة لخليفة ، وإن كان كثيراً بالنسبة لإنسان
فقير والله تعالى أعلم .

وتستغرق سيرة الهادى جانباً كبيراً لوصف صلته بالخليفة المتوكل .
فعندما كان الهادى يعيش فى المدينة كان المتوكل يتوجس منه خيفة ، لما حدث

(١) سورة التوبة ؛ شطر الآية ٢٥

من العلويين من ثورات وانقلابات ، فأرسل الخليفة يحيى بن هرثمة إلى المدينة ليراقبه ويتجسس عليه . وبعد فترة عاد هرثمة إلى الخليفة وأخبره بأن الإمام رجل عالم زاهد . ومع هذا لم تهدأ شكوك المتوكل ، فأمر بإحضار الإمام إلى سامراء ليكون تحت رقابته . وانتهت علاقة الرجلين بأن دُسَّ السَّم في طعام الإمام ، فلحق بالرفيق الأعلى في رجب سنة ٢٤٥ هـ ، رضى الله عنه ، وهو في شرح الشباب .

الإمام الحسن بن علي العسكري (ابن علي الهادي) رضى الله عنه .

وهو الإمام الحادي عشر في سلسلة الأئمة الاثنا عشرية ، ولد سنة ٢٣٢ هـ لقب بالعسكري نسبة إلى « سامراء » وكانت مدينة العسكر ومات مسموماً بمؤامرة من الخليفة العباسي المعتمد سنة ٢٦٠ هـ وعمره ثمان وعشرون سنة ، ودفن مع أبيه .

عاش الإمام العسكري في حياة ثلاثة من خلفاء بني العباس هم : المعتز والمهدي والمعتمد . وكان عصره عصر استبداد ومظالم ، وبذخ ولهو في قصور الحكام . ومن الطبيعي أن يقع صدام بين السلطة الظالمة وبين العلماء والأئمة ، الذين ينتقدون الأوضاع الخاطئة ، ولو بأساليب غير مباشرة . فالحديث عن العدل في الإسلام وفي تطبيقات الخلفاء الراشدين يثير حفيظة الحكام الظلمة في جميع العصور ، وحتى يوم الناس هذا ، وهم يعتبرون تقرير الخلفاء الراشدين زراية بهم وتحريضاً للناس ضدهم .

● السجن !

ومن أجل ذلك زُجَّ بالإمام الشاب الحسن العسكري في السجن غير مرة ، كما اعتقل بعض أنصاره من الشيعة العلويين . وكدأب السادة العظماء من الأئمة والعلماء ، كان الإمام الشاب يتخذ من السجن معبداً ، ومعهداً ، فيقضى أيامه الطوال في الصلاة وقراءة القرآن ودراسة الشريعة ، ومن نال محبة الناس وثقتهم . فتروى قصة عجيبة عن القحط الذي أصاب « سرُّ من رأى » وكيف أن راهباً نصرانياً رفع يده إلى السماء فأمطرت ، مما أغرى البعض على اعتناق النصرانية ! وعندئذ لجأ الناس إلى الإمام العسكري فذهب معهم للاستسقاء . وجاء الراهب النصراني ،

وأراد أن يرفع يده إلى السماء كما فعل في اليوم السابق ، لكن الإمام أمر بعض مماليكه أن يأخذوا بيد الراهب ويروا ما فيها ، فوجدوا فيها عظماً أسود ، فأخذه الإمام وطلب من الراهب أن يستسقى ففعلَ ولكن لم يستجب له كما حدث في اليوم السابق !

وسال الخليفة الإمام عن ذلك فقال : «إن هذا الراهب مرَّ بقبر نبي فوق في يده هذا العظم ، وما كُشِفَ عن عظم نبي إلا هطلت السماء بالمطر» .
وهكذا بدد الإمام الصورة الكاذبة لذلك الراهب وأعاد للناس الثقة في أئمتهم .

ومن الصعب قبول هذه الرواية ، لأن المسلمين لم يعرفوا شيئاً اسمه التوسل بعظام الأنبياء .

تفسيره للقرآن

ولعل تفسير الإمام الحسن العسكري لبعض آيات القرآن الكريم هو أهم جانب في أعماله العلمية . من ذلك أن بعض الشكاك قالوا : إنكم تقولون في صلواتكم ﴿ اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ [الفاتحة: ٦] أولستم فيه ؟ هل أنتم متنكبون عنه فتدعون الله أن يهديكم إليه ؟ وقد رد الإمام على هذه الشكوك المبتذلة فقال إن معنى الآية هو : « أدم لنا توفيقك الذي به أطعناك في ماضى أيامنا حتى نطيعك كذلك في مستقبل أعمالنا » .

وعرف الإمام « الصراط المستقيم » فقال : « الصراط المستقيم هو صراطان : صراط في الدنيا وصراط في الآخرة . أما الأول فهو : ما قَصُرَ عن الغلو ، وارتفع عن التقصير ، واستقام فلم يعدل إلى شيء من الباطل » .

وقسَّر قول الله تعالى ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ [الفاتحة: ٧] فقال : « ويتصور أن المراد من النعمة هو المال والأولاد وصحة البدن ، وإن كان كلُّ هذا من نعمة الله ، ولكن المراد من الآية القرآنية قوله ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ [الفاتحة: ٧] هو نعمة التوفيق والهداية » .

وهذا قريب جداً من تاويل شيخ المفسرين السنة الإمام الطبري رحمه الله إذ يقول إن ﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ : «هو الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه». ثم يقول بعد قليل : «والذي هو أولى بتاويل هذه الآية عندي أن يكون معنياً به : وَفَقْنَا لِلثَّبَاتِ عَلَى مَا ارْتَضَيْتَهُ وَوَفَّقْتَ لَهُ مَنْ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادِكَ ، من قول وعمل ، وذلك هو الصراط المستقيم» . (١)

أما غلاة الشيعة فلا يقفون عند المعاني المقررة للألفاظ ، ولا يحترمون القرائن ، ولا يلقون بالأئمة المفسرين السنة أو الشيعة ! فيقول أحدهم ﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ هو علي بن أبي طالب ، أو هو صراط محمد وآله . ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ يقول : النبي ومن معه وعلي بن أبي طالب وشيعته» . (٢) وينسب ذلك إلى رسول الله ﷺ ، وهي أحاديث لم يعرفها الإمام الطبري ولا الإمام الحسن العسكري !

ولو سألناه : أي شيعة يقصد ؟ هل هم الإمامية أم الزيدية أم الإسماعيلية ؟ لما وجد جواباً إلا الرجوع إلى تفسير الأئمة العظام . إذ لا يمكن تفسير الآيات بحصرها تعسفياً في حق أئمة مذهب من المذاهب ، ثم يتنازعها مخالفوه ، وتروج عندئذ سوق التزوير على رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله !

● العلماء بعد الأئمة الاثنا عشر

بعد الحادي عشر ، ينتظر الشيعة الإمام الثاني عشر الغائب ، ويتولى العلماء دور الأئمة طول فترة الغيبة . لقد انتهى عهد التعيين والوصية ، وانتقلت الزعامة الحقيقية إلى علماء الشيعة» . (٣)

ويقول الشيعة إن الوقوف عند الثاني عشر ثابت بنص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله حيث قال للحسين بن علي : «هذا إمام ابن إمام ، أخو إمام ،

(١) تفسير الطبري ؛ تفسير فاتحة الكتاب ؛ ج ١ ص ١٧٠ - ١٧١

(٢) الميلاني ؛ قادتنا ؛ ج ٣ ص ٣٥ - ٣٦

(٣) القبانجي ؛ تاريخ التشيع الفكري ؛ ص ٨٢

أبو أئمة تسعة ، تاسعهم قائمهم ، اسمه كإسمى ، وكنيته كنيته ، يملا الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً . هذا الحديث أورده ابن تيمية نقلاً عن كتاب «منهاج الكرامة» ، وعلق عليه فقال : إن سائر مذاهب الشيعة تكذبه : الزيدية والإسماعيلية ، وبقية فرق الشيعة التي تبلغ نحو سبعين فرقة ! وعلماء الشيعة المتقدمون لم ينقلوا هذا (الحديث) ولم يحتجوا به ، بل كانوا يحتجون بوجود نص على إمامة «علي» أو على ناس بعده ، لكن أحداً منهم لم يدع النص على اثنا عشر» . (١)

● حديث سمرة بن جندب

وينفى ابن تيمية أن يصدق حديث جابر بن سمرة الذي أخرجه الإمام مسلم على اثنا عشر عند الإمامية . فنص الحديث يقول : « لا يزال الإسلام عزيزاً » . وهذا يدل على أنه يكون أمر الإسلام قائماً في زمن ولايتهم . . وعند الاثنا عشرية لم يقم أمر الأمة في مدة أحد من هؤلاء الاثنا عشر! بل ما زال أمر الأمة فاسداً منتقضاً ، يتولى عليهم الظالمون المعتدون ، بل المنافقون الكافرون ، وأهل الحق أذل من اليهود» . (٢)

ونص حديث سمرة كما أخرجه مسلم يقول : « دخلت مع أبي على النبي صلى الله عليه وسلم وآله فسمعته يقول : «إن هذا الأمر لا ينقضى حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة» . (٣)

وعلق الإمام النووي على هذا الخبر بقوله : إنه مخالف للحديث القائل : «الخلافة بعدى ثلاثون سنة ، ثم تكون ملكاً» . ومعلوم أنه لم يكن في الثلاثين سنة التي تلت وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وآله غير خلافة الراشدين الأربعة ، والأشهر القليلة لخلافة الحسن بن علي بن أبي طالب ، ثم انقلب الحكم بعدها إلى ملك عضوض . ويحاول النووي تصحيح حديث سمرة ، فيقول : « إن المراد في

(١) منهاج السنة النبوية ؛ ج ٤ ص ٢٠٩

(٢) نفسه ؛ ص ٢١٠

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ؛ ج ١٣ ص ٢٠١

حديث: «الخلافة ثلاثون سنة» خلافة النبوة». ويؤكد هذا الشرح خبر آخر جاء فيه أن: «خلافة النبوة بعدى ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً». وأما خلافة الاثنا عشر فلم توصف بأنها خلافة نبوة^(١). وهكذا يزول التعارض بين حديث الاثنا عشر خليفة وبين الحديثين الآخرين بأن خلافة النبوة ثلاثون سنة، وبين واقع التاريخ الإسلامى. ومع هذا يظل حديث الاثنا عشر غير مقبول عند أهل السنة، لأنه يسقط خلافة الراشدين الثلاثة أبى بكر وعمر وعثمان، ويُعدُّ «علي بن أبى طالب» أول الاثنا عشر. هذا فى فهم الإمامية وحدهم!

ويعلق ابن تيمية على حديث سمرة بن جندب فيقول إن الخلفاء هم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي - ولا يذكر الحسن بن علي «ثم توَلَّى من اجتمع الناس عليه وصار له عزٌّ ومَنعة: معاوية وابنه يزيد، ثم عبد الملك وأولاده الأربعة، وبينهم عمر بن عبد العزيز»^(٢). وفى يقينى أن أى مسلم يعرف نظام الإسلام السياسى لا يمكن أن يقبل رأى ابن تيمية هذا. فلم يكن معاوية خليفة بالمعايير الشرعية، ناهيك عن ابنه يزيد، بل كان حاكماً غير شرعى، استلب المنصب بالقوة والخديعة والرشوة، وقضى على نظام الشورى والبيعة الحرة، دون أن يجتمع الناس عليه، وكانت عزته زائفة أساسها الظلم والبطش والقتل، ولذلك عانت دولته من القلاقل والثورات حتى سقطت سنة ١٣٢ هـ

● عمل الإمام : حفظ الإسلام

والإمام فى المذهب الاثنا عشرى عالم وفقهه ومرشد، ولم يمارس السلطة السياسية إلا الإمام علي بن أبى طالب وولده الحسن. وهذا لايعنى أنهم لم يريدوا ممارسة السلطة الزمنية والحكم، ولكنهم لم يتمكنوا من ذلك. وحاول الإمام الحسين رضى الله عنه الاستيلاء على السلطة لكنه لم يستطع. وحاول بعض آل البيت، فأفلح الفاطميون فى تأسيس دولتهم فى إفريقيا ومصر، لكن أحداً من الأئمة الاثنا عشر لم يترأسها.

(١) الموضع نفسه.

(٢) منهاج السنة النبوية؛ ج ٣ ص ٢٠٦

وعمل الإمام ليس يسيراً . ولذلك يحتاج إلى مواهب وقوى خارقة في نظر الإمامية . فهو مرشد وعالم وفقهه ، ومسؤوليته حفظ الإسلام ، وإيصال الناس إلى القرب الإلهي . وهو مزود بـ «روح القدس» التي تعبر عنها الآيات والروايات العديدة . وأعمال الناس تُعرض على الإمام «في كل يوم وليلة» . والإمام مُشَرِّع للأمة ، يحلل ويحرم – كما جاء في نص أصول الكافي – والإمام يعلم الغيب ! هذا على الرغم من اعتراف الإمام علي رضي الله عنه بأنه أراد ضرب جارية فهربت منه ، فلم يعلم في أي غرفة من الدار اختبأت !^(١) ولكي يؤدي الإمام مسؤولياته لا بد أن يكون معصوماً عصمة مطلقة .

وفي الواقع كان الأئمة ، كما تشير أخبارهم ، قادة دينيين ، وأئمة روحيين . وبعضهم كان مرموقاً ، فذاً ، مثل الباقر والصادق ، في المجالات العلمية . وبعضهم كان أنموذجاً للعباد المحبتين . وكان علي بن أبي طالب طرازاً فريداً وحده ، في علمه وحكمته وشجاعته ، وسمو أخلاقه ، وعدالة حكمه ، رضي الله عنهم جميعاً .

ومن نافلة القول أن أذكر أن أهل السنة يضعون أئمة الشيعة الأحد عشر الموضع الرفيع الجديرين به ، علماً ودينياً . لكنهم لا ينسبون إليهم قدرات خارقة كعلم الغيب ، أو العصمة ، أو عرض أعمال العباد عليهم ، وهو الموقف نفسه الذي يتخذه أهل السنة تجاه قادتهم الدينيين في كل العصور ، باستثناء بعض الصوفية .

● الإمام الثاني عشر ، المهدي المنتظر ومعجزاته

يقول الشيعة الإمامية إن أبا الحسن علي بن محمد العسكري ، الإمام الحادي عشر في سلسلة أئمتهم اشترى جارية اسمها نرجس ، كانت رومية في سبب سبأه المسلمون ، وكان جدّها قيصر ، وأبوها يشوعا بن قيصر الروم . تزوج الإمام

(١) راجع جواد الكسار ؛ بحث حول الإمامة ؛ ص ٥٣ ، ١٤٣ ، ١٤٧ ، ١٥٧ ، ١٧٠ ، ٢٥٨ ، ٣٠٩ ، ٣٧٤ .

أبو الحسن تلك الجارية فولدت له المهدي : « المولود الكريم على الله عز وجل ، يحيى الله عز وجل به الأرض بعد موتها » . (١)

ويذكر عباس القمي من معجزات المهدي أنه كان يقرأ القرآن وهو جنين في بطن أمه . وقد وُلد مختوناً ، وقد كُتب على ذراعه الأيمن : ﴿ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ [الإسراء: ٨١] وقد سجد على وجهه . وكان يطير على جناح طائر ، وهو روح القدس . وقد عاد بعد أربعين يوماً . وقرأ صحف آدم بالسريانية ، وكتاب إدريس ، وكتاب نوح ، وكتاب هود ، وكتاب صالح ، وصحف إبراهيم ، وتوراة موسى وزبور داود وإنجيل عيسى وفرقان جدّه - رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله .

وقد أرسل الله ملكين ، فحملاه إلى سرادق العرش حتى وقفَا به بين يدي الله عز وجل ، فقال له : مرحباً بك عبدي لنصرة ديني وإظهار أمري ، ومهدي عبادي ، آليتُ أني بك آخذ وبك أعطي ، وبك أغفر ، وبك أعذب . اردداه أيها الملكان ! رداه على أبيه ردأ رقيقاً ، وأبلغاه بأنه في ضمانى وكنفى ، وبعينى ، إلى أن أحق به الحق وأزهق به الباطل ، ويكون الدين لى واصباً . (٢)

وللمهدي عند الإمامية ١٨٢ اسماً ، منها : بقية الله ، الحجة ، القائم ، ولي العصر ، ومحمد . وينسب إلى الإمام الباقر قوله إن الآية القرآنية الكريمة ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴾ [الملك: ٣٠] إنها نزلت فى القائم (٣) .

وواضح أن هذا الكلام يتصادم مع قول الله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكْتُمَ اللَّهُ إِلًا وَحِيًّا أَوْ مِنْ وَّرَاءِ حِجَابٍ ﴾ [الشورى: ٥١] وبهذا تزيّف القصة من أولها إلى آخرها ، بما فيها من معجزات لم يحظ بها النبي صلى الله عليه وسلم وآله ،

(١) عباس القمي ؛ تاريخ الإمام الثانى عشر ؛ ص ١٧

(٢) نفسه ؛ ص ٢١

(٣) نفسه ؛ ص ٢٦ - ٢٧

ولا حظى بها أحد من أولى العزم من الرسل ، وبهذا يشكك فى صحة الكتاب الذى أورد القصة الزائفة .

ومن خصائص المهدي عند الإمامية : «إحياء الموتى» وحضورهم فى ركابه : سبعة وعشرون رجلاً (من ظهر الكوفة) ، خمسة وعشرون من قوم موسى عليه السلام ... وسبعة من أهل الكهف ، ويوشع بن نون ، وسلمان ، وأبو دجانة الأنصارى ، والمقداد ، ومالك الأشتر ، فيكونون بين يديه أنصاراً وحكاماً» (١).

ونُسب إلى الإمام الصادق قوله : العلم سبعة وعشرون جزءاً ، فجميع ما جاءت به الرسل جزءان ، .. فإذا قام القائم أخرج الخمسة والعشرين جزءاً فبثها فى الناس ، وضم إليها الجزئين حتى يبثها سبعة وعشرين جزءاً» (٢).
ويذكر القمى : «بعضاً من آداب العبودية ورسوم الطاعة لمن خضع لإمام العصر والزمان عليه السلام ، وأدرك أنه من عبده ، والمتطفل على مائدته وجوده وإحسانه ، واعترف له بالإمامة ، وأنه الوسيلة لوصول الفيوضات الإلهية والنعمة غير المتناهية - الدنيوية والأخروية - على المخلوقات» (٣).

ومعنى هذا أن المهدي المنتظر سيأتى بكتاب جديد إضافة إلى القرآن الكريم ، وأنه جدير بالعبودية ! وهذه المزاعم مرفوضة رفضاً باتاً عند الشيعة الإمامية فضلاً عن أتباع الفرق الأخرى . ولهذا أرفض الأقوال الغالية التى عزأها القمى إلى الأئمة الكبار مثل الإمام الصادق الذى يستحيل أن يقول كلاماً يناقض القرآن .

● من يكون المهدي ؟

وهذا الإمام المهدي الذى ولد سنة ٢٥٥ هـ هو صاحب السرداب ، يقال إنه دخل سرداباً سنة ٢٦٦ هـ وهو فى حوالي التاسعة من عمره ، ولم يخرج منه إلى اليوم .

(١) القمى ؛ تاريخ الإمام الثاني عشر ؛ ٣٥

(٢) نفسه ؛ ص ١٤١

(٣) نفسه ؛ ص ٣٧

ويقول ابن تيمية إمام أهل السنة إن ذلك الطفل لو كان موجوداً معلوماً لكان الواجب في حكم الله الثابت بنص القرآن والسنة والإجماع أن يكون محضوناً عند من يحضنه في بدنه ، كأمه وأم أمه ، ونحوهما من أهل الحضانة ، وأن يكون ما له عند من يحفظه . (لأن أباه تُوفى وسنّه خمس سنين) . فكيف يكون من يستحق الحجر عليه في بدنه وما له إماماً لجميع المسلمين ، معصوماً ، لا يكون أحد مؤمناً إلا بالإيمان به ؟ ثم إن هذا (الإمام) باتفاق منهم ، سواء قُدِّر وجوده أو عدمه ، لا ينتفعون به لافى الدين ولا فى الدنيا ، ولا علّم أحداً شيئاً ، ولا عُرِفَتْ له صفة من صفات الخير ولا الشر ، فلم يحصل به شيء من مقاصد الإمامة ومصالحها الخاصة ولا العامة ، بل إن قُدِّر وجوده فهو ضرر على أهل الأرض بلا نفع أصلاً...» (١)

وتقول فرق شيعية أخرى غير الإمامية إن المهدي المنتظر هو محمد بن علي ابن أبي طالب - محمد بن الحنفية ، الذي دخل سرداباً بجبل رَضوى ، واختفى فيه ، وسيظهر بعد حين . وهو بين أسد وتمر ، يحفظانه ، وعنده عينان نضاختان تجريان من بحار ماء وعسل ، وإنه يعود بعد الغيبة فيملا الأرض عدلاً كما ملئت جوراً. (٢)

ومن الجلي أن هذه الاعتقادات تخص الإمامية وحدهم ، ويستنكرها كثير من أتباع المذاهب الأخرى ، وعلى رأسهم أهل السنة . ويدافع الإمامية عن عقائدهم مستندين إلى حديث رواه ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم وآله قال فيه : « يخرج فى آخر الزمان رجل من ولدى ، اسمه كاسمى ، وكنيته كنيته ، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ، وذلك هو المهدي » . وهذا الحديث صحيح ، ولكن المهدي عند الإمامية اسمه محمد بن الحسن ، فى حين أن المنعوت فى الحديث اسمه محمد بن عبد الله . والمهدي المشار إليه فى الحديث يجب أن ينحدر من صلب الحسن بن علي بن أبي طالب ، بحسب الحديث المروى عن علي رضى الله عنه ، وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم وآله نظر إلى الحسن وقال إن

(١) منهاج السنة النبوية ؛ ج ٢ ص ١٣١ - ١٣٢

(٢) د. حمزة النشترى ؛ يسألونك عن الشيعة ؛ ص ١٦٢

المهدى سيخرج من صلب هذا . هذا فضلاً عن أن كثيراً من طوائف الشيعة وغيرهم يدعون أن المهدي سيكون منهم .^(١)

ويؤكد الشيعة الإمامية عقيدة المهدي عندهم بقولهم إنها تشبه عقيدة كثير من شيوخ الدين والزهد : إلياس والخضر والغوث والقطب ورجال الغيب . ويجادل ابن تيمية قائلاً إن النبي صلى الله عليه وسلم وآله لم يشرع لأئمة التصديق بوجود هؤلاء (الخضر والغوث والقطب) ولا أصحابه كانوا يجعلون ذلك من الدين، ولا أئمة المسلمين. ثم إن الإمام القائم عند الإمامية شخص مجهول لا يرى له عين ولا أثر، ولا يُسمع له حسٌّ ولا خبر، فلم يحصل لهم من الأمر المقصود بإمامته شيء». وكيف يكون طفل لم يتوضأ ولم يصل، وهو لا يزال في حجر وليه، أن يكون إماماً؟ ذلك هو الحسن بن علي العسكري الذي دخل السرداب وغاب فيه حتى الآن». ^(٢)

ويتطلع الإمامية لليوم السعيد الذي سيرجع فيه المهدي المنتظر فيملاً الأرض عدلاً، بعد أن مُلئت ظلماً، وكانوا هم المظلومين والضحايا . فهذا شاعر معاصر يستعجل عودته فيقول: ^(٣)

يا صاحب الأمر يكفيك السكوت فقد حاطت بكل سرايانا أعادينا
ضاق الخناق بنا في كل ناحية فلا ملاذ لنا إلاك ينجينا
فانهض فكم من حسين غص في دمه فينا وكم من يزيد في نوادينا
كم ذا وقوفك والأحداث تنشرنا على الرزايا وبالأهوال تطوينا
إلى أن يختم القصيدة بقوله :
عَجَلٌ فَقَدْ جَفَّ مَنَا كُلُّ مَنْتَهَلٍ فَلَ نَرَى مُورِداً لِلْحَقِّ يَروينا

والشاعر هنا مخطئ، لأن الأئمة حددوا حكام الشيعة في أثناء الغيبة، وقال

(١) منهاج السنّة النبوية؛ ج ٤ ص ٢١١

(٢) نفسه؛ ص ٢٢ - ٣٠

(٣) محمد جمال الهاشمي؛ الهاشميات؛ ص ٢٩٧ - ٢٩٨

الإمام الباقر : « انظروا إلى من كان منكم قد رَوَى حديثنا ، ونظر في حلالنا وحرماننا ، وعرف أحكامنا ، فارضوا به حكماً ، فإنني قد جعلته عليكم حاكماً . فإذا حكم بحكمنا فلم يُقبل منه ، فإنما يحكم الله استخف ، وعلينا رد . والراد علينا رادُّ على الله ، وهو في حدِّ الشرك بالله » .^(١) وهذا هو أساس ولاية الفقيه المطبقة حالياً في الجمهورية الإسلامية الإيرانية .

ومن الشيعة طائفة لا تؤمن برجعة المهدي أو ظهوره ، وطائفة أخرى تؤمن بأن الذي سيرجع هو علي بن أبي طالب . وقد كذبهم ابنه الحسن وقال : « كذب أولئك الكذابين ! لو علمنا ذلك ما تزوج نساؤه ، ولا قسمنا ميراثه » .^(٢)

● خلاف حول الرجعة

ويقول الدكتور موسى الموسوي إن أعلام المذهب الإمامي لا يجمعون على الاعتقاد بالرجعة : « الأكثرية الساحقة من الشيعة لا تعرف شيئاً عنها ولا تدرك مغزاها » .^(٣) لكن من المؤسف أن الدفاتر التي يقرأها الشيعة في أثناء زيارتهم لمشاهد أئمتهم تشتمل على عقيدة الرجعة والبداء ، ولا يعترض أحد على ذلك ، في حين أن بعض الزعامات كان يبدى امتعاضاً أو إنكاراً لفكرة الرجعة والبداء في مجالسه الخاصة ، ولكنه لم يُبدِ الرأي فيها علناً .^(٤)

وعقيدة الرجعة تعنى - إذن - أن يعود الإمام المهدي إلى الأرض ويملاها قسماً ، وبذلك يمهد السبيل لرجعة أجداده ابتداءً من علي بن أبي طالب . وكل واحد منهم سوف يحكم الدنيا فترة ، ثم يتوفى ، ويخلفه ابنه ، حتى ينتهون إلى الحسن العسكري ، ثم تقوم القيامة : « كل هذا تعويضاً لهم عن حقهم الشرعي في الخلافة والحكومة التي لم يستطيعوا ممارستها في حياتهم قبل الرجعة » .^(٥) وسوف يرجع إلى الحياة أيضاً أعداء الشيعة لكي ينتقم منهم الأئمة .^(٦)

(١) القمي ؛ تاريخ الإمام الثاني عشر ؛ ص ١٩٠

(٢) الفتح الرياني (مسند الإمام أحمد) رقم ٢٩٣ ج ٢٣ ص ١٣٤

(٣) ، (٤) الشيعة والتصحيح ؛ ص ١٤١

(٥) نفسه ؛ ص ١٤٢ (٦) نفسه ؛ ص ١٤٥

(م ١٥ - الشيعة والسنة)

ويقرر الدكتور موسى الموسوي أن هذا الكلام كذب وافتراء ، ويجب تنقية دفاتر الزيارات من كل العبارات التي تشير إلى الرجعة والانتقام من الخلفاء الراشدين ، لأنها خطأ ، ولأنها تثير غضب أبناء المذاهب الأخرى. (١)

● لا مهدي عند السنة

والأرجح أن أهل السنة لا يؤمنون بالمهدي المنتظر ، وقد درس الدكتور عبد المنعم النمر الأخبار التي وردت عنه في مصادر أهل السنة ، وزيفها ، ثم انتهى إلى القول : « لا أظن أن هناك عالماً منصفاً للدين وللحق ولنفسه ، يصر على دعوى أنه سيكون لنا مهدي ، وأن ذلك من أمور الدين التي لا يصح لنا إغفالها ، بحجة أن بعض كتب الأحاديث عندنا قد ذكّرتّها . فقد علمنا ما في هذه الأحاديث من ضعف ، أو وُضِع ، لا يستقيم لمسلم أن يقيم عليها عقيدة من العقائد الغيبية ، وبالتالي لا يسوغ له أن يطالب مسلماً بالإيمان بها » . (٢)

أخرج ابن ماجة في سننه سبعة أحاديث عن « المهدي » . من ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم وآله عن أم سلمة قالت : « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله يقول : « المهدي من ولد فاطمة » . (٣) وعن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله : « المهدي منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة » . (٤)

وأورد ابن الجوزي عدداً من الأحاديث عن خروج المهدي ، ثم علق عليها بقوله إن أغلبها غير صحيح ، وبعضها لا بأس به ، وبعضها صحيح ، وهو الحديث القائل : « لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجلاً من أهل بيتي ، يواطئ اسمه اسمي » . (٥) وعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله قال : « أبشركم بالمهدي ، يبعث في أمتي على اختلاف من الناس ، وزلازل ، فيملاً

(١) الشيعة والتصحيح ؛ ص ١٤٥

(٢) د . النمر ؛ الشيعة ، المهدي ؛ ص ٢٠٤

(٣) رقم ٤٠٨٦ ج ٢ ص ١٣٦٨ (٤) نفسه ؛ رقم ٤٠٨٥ ج ٢ ص ١٣٦٧

(٥) العلل المتناهية ؛ رقم ١٤٣٥ ج ٢ ص ٣٧٤

الأرض قسطاً كما ملئت جوراً وظلماً» (١) في حديث طويل . وعن أبي سعيد أيضاً أن النبي صلى الله عليه وسلم وآله قال : « يكون في أمتي المهدي ، إن قصر قَسْبُ ، وإلا فتسع ، فتنعم فيه أمتي نعمة لم ينعموا مثلها قط . تؤتى أكلها ، ولا تدخر منهم شيئاً . والمال يومئذ كدوس ، فيقول الرجل : يا مهدي أعطني ! فيقول : خذ ! » (٢)

لكن تأمل هذه الأحاديث لا يستخرج منها فكرة المهدي المنتظر كما هي لدى الشيعة وبالأوصاف والمعجزات والخوارق التي نسبوها إليه . والباحث الموضوعي لا بد أن يرجح ضعفها بحيث لا يمكن أن تبني عليها عقيدة إسلامية . وقد يرى فيها البعض بشرى خيرة للأمة بأن مصيرها إلى حاكم راشد صالح يملأ الأرض عدلاً ، يضع حداً للمظالم التي حاقت بالمسلمين .

● المسيح عيسى ابن مريم والمسيح الدجال

والتراث الإسلامي عامر بكثير من الروايات عن نزول المسيح ابن مريم عليه السلام ، والمسيح الدجال . فعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله : « والذي نفسى بيده لَيُوشِكُنَّ أن ينزل فيكم ابن مريم عليه السلام ، حكماً مقسطاً ، فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد » (٣) . وعن جابر بن عبد الله قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وآله يقول : « لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة » قال : « فينزل عيسى ابن مريم عليه السلام فيقول أميرهم : تعال ! صل بنا ! فيقول : لا ، إن بعضكم على بعض أمراء ، تكرمة الله هذه الأمة » (٤)

● المسيح الدجال

وتروى أخبار عديدة عن المسيح الدجال لدى أهل السنة . من ذلك ما أخرجه

(١) مسند أحمد (الفتح الرباني) رقم ١٤٤ ج ٢٤ ص ٥٠

(٢) سنن ابن ماجه ؛ كتاب الفتن ؛ رقم ٤٠٨٣ ج ٢ ص ١٣٦٦

(٣) أخرجه مسلم ؛ ج ٢ ص ١٨٩ - وأورده الطبري في تفسيره للآية رقم ٥٥ من سورة

آل عمران - رقم ٧١٤٤ ، وأعاده برقم ١٠٨٣

(٤) ابن حزم ؛ المحلى ؛ ج ١ ص ٩

الإمام مسلم فى صحيحه - فى كتاب الفتن - من قوله صلى الله عليه وسلم وآله :
« لا تقوم الساعة حتى يكون فىكم ثلاثون دجالاً كلهم يزعم أنه رسول الله » . (١)
« وأعظم الدجاجة فتنة الدجال الكبير الذى يقتله عيسى ابن مريم » . (٢)

وتشير مسألة الدجال أسئلة كثيرة . فقال الإمام القرطبي : « اختلف فى تسميته دجالاً على عشرة أقوال . ومما يحتاج إليه فى أمر الدجال : أصله ، وهل هو ابن صياد أو غيره ؟ وعلى الثانى : فهل كان موجوداً فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله أو لا ؟ ومتى يخرج ؟ وما سبب خروجه ؟ ومن أين يخرج ؟ وما صفته ؟ وما الذى يدّعيه ؟ وما الذى يظهر عند خروجه من الخوارق حتى تكثر أتباعه ؟ ومتى يهلك ؟ ومن يقتله ؟ » (٣)

وترد الإجابات عن هذه الأسئلة فى مصادر أهل السنة . فيصف ابن حزم الدجال بأنه : « كافر ، أعور ، ممخرق (أى مموه) ، ذو حيل » . ويستند فى هذا إلى حديث عن أنس قال فيه : « قال رسول الله ﷺ : « ما من نبى إلا وقد أُنذر أُمته الأعور الكذاب ! ألا إنه أعور ، وإن ربكم ليس بأعور ! مكتوب بين عينيه : ك ف ر » . (٤)

وعن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله : « لا تقوم الساعة حتى تقتتل ففتان عظيمنتان . . . وحتى يُبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين ، كلهم يزعم أنه رسول الله » . (٥)

وفى صحيح مسلم أن شاباً اسمه « صاف بن صياد » ، عاش فى بلاد الحجاز فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم وآله ، قيل إنه الدجال ، وقيل إن ابن عمر رضى

(١) صحيح مسلم ؛ ج ٨ ص ١٨٩

(٢) ابن تيمية ؛ جامع الرسائل ؛ المجموعة الأولى ؛ ١٩٧

(٣) نقلاً عن فتح البارى ؛ كتاب الفتن ؛ ٧١٣١ - ج ١٣ - ص ٩١

(٤) المحلى ؛ المسألة رقم ٨٩ - ج ١ ص ٤٩ وأخرجه البخارى ؛ كتاب الفتن ؛ رقم ٧١٣١

- ج ١٣ ص ٩١

(٥) فتح البارى ؛ كتاب الفتن - ٢٥ باب - رقم ٧١٢٥ - ج ١٣ ص ٨١

الله عنهما كان يقول : « والله ما أشك أن ابن صياد هو المسيح الدجال! » (١) ويقول النوى إن قصة ابن صياد مشككة ، وأمره مشتبه في أنه هل هو المسيح الدجال المشهور أم غيره ؟ ولا شك أنه دجال من الدجاله . وكان ابن صياد يهودياً ، يشتغل بالكهانة ، ولم يقتله النبي لأنه احترم المعاهدة التي عقدها مع اليهود . (٢)

وفي اعتقادي أن هذه الأخبار يمكن أن تفهم على نحو يزيل عنها السمة الأسطورية . فالدجاله كثيرون ، منهم ابن صياد ، ومنهم فرويد وماركس ، وأعداد من القادة والزعماء والسياسين الذين يزعمون أنهم مصلحون وهم أفسد الفاسدين ! وهذا الفكر المادي الذي لا يبالي بالدين ، هو الأعور الدجال الذي يجب القضاء عليه . وكل مصلح صحيح الإيمان ملتزم بدين الله القويم هو المسيح الحق الذي يجب على كل مسلم تأييده ونصرته . وبذلك نتخذ من القصة وقوداً لقاطرة النهضة الإسلامية .

ومن الممكن أن نفهم أخبار الدجال العديدة والمتضاربة حرفياً ، فننتظر ظهور ذلك الأعور الكافر الكذاب ، وننتظر المسيح الذي سيقتله عند باب « اللد » القرية المعروفة في فلسطين !

وصفوة القول إذن إن التراث السنّي عامر بأخبار كثيرة عن المهدي المنتظر « السنّي » ، وعن نزول المسيح عليه السلام ، وعن الدجاله الكفار ، الذين سيحاولون فتنة الأمة وإخراجها من دينها ، إلى أن ينزل المسيح الحق ويقتل المسيح الدجال لكي تنعم الأمة بما لم تنعم به من قبل ! وعلى الرغم من ذلك لا يعتبر الإيمان بالمهدي المنتظر من العقائد الواجب على السنّي الإيمان بها .

(١) صحيح مسلم ؛ ج ١٨ ص ٤٦ - ٥٧ والفتح الرباني ؛ رقم ١٧٠ ج ٢٤ ص ٦١

(٢) صحيح مسلم ؛ الشرح ؛ ج ١٨ ص ٤٦ - ٤٨